ومع ذلك فهو ايضا آثم قال ابو الفرج بن الجوزي رحمه الله ويلزم ولي الامر منعهم كما فعل بنو امية و
هؤلاء بمنزلة من يدل الركب وليس له علم بالطريق وبمنزلة الاعمى الذي يرشد الناس الى القبلة وبمنزلة
من لا معرفة له بالطب وهو يطب الناس بل هو اسوأ حالا من هؤلاء كلهم واذا تعين
على ولي الامر منع من لم يحسن التطبب من مداواة المرضى فكيف بمن لم يعرف الكتاب والسنة
ولم يتفقه في الدين وكان شيخنا رضي الله عنه شديد الانكار على هؤلاء فسمعته يقول قال لي بعض
هؤلاء اجعلت محتسبا على الفتوى فقلت له يكون على الخبازين والطباخين محتسب ولا يكون
على الفتوى محتسب وقد روى الامام احمد وابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا
من افتى فتيا بغير علم كان اثم ذلك على الذي افتاه وفي الصحيحين من حديث عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور
الرجال ولكن يقبض العلم بقبض العلماء فاذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا
فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وفي اثر مرفوع ذكره ابو الفرج وغيره من افتى الناس بغير علم لعنته
ملائكة السماوات وملائكة الارض وكان مالك رحمه الله يقول من سئل عن مسالة فينبغي له من
قبل ان يجيب فيها ان يعرض نفسه على الجنة والنار وكيف يكون خلاصه في الآخرة ثم يجيب
فيها وسئل عن مسالة فقال لا ادري فقيل له انها مسالة خفيفة سهلة فغضب وقال ليس
في العلم شيء خفيف اما سمعت قول الله عز وجل انا سنلقي عليك قولا ثقيلا فالعلم كله ثقيل
وخاصة ما يسال عنه يوم القيامة وقال ما افتيت حتى شهد لي سبعون اني اهل لذلك وقال لا ينبغي
لرجل ان يرى نفسه اهلا لشيء حتى يسال من هو اعلم منه وما افتيت حتى سالت ربيعة ويحيى بن سعيد
فامراني بذلك ولو نهياني لانتهيت قال ولقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تصعب عليهم المسائل
ولا يجيب احدهم عن مسالة حتى ياخذ راي صاحبه مع ما رزقوا من السداد والتوفيق والطهارة
فكيف بنا الذين غطت الذنوب والخطايا قلوبنا وكان رحمه الله اذا سئل عن مسالة فكانه واقف
بين الجنة والنار وقال عطاء بن ابي رباح ادركت اقواما ان كان احدهم ليسال عن الشيء فيتكلم

وانه



وانه ليرعد وسئل النبي صلى الله عليه وسلم اي البلاد شر فقال لا ادري حتى اسال جبريل عليه السلام
فساله فقال اسواقها وقال ابن ... من عرض نفسه للفتيا فقد عرضها لعظيم الا انه
قد تلجئ الضرورة وسئل الشعبي عن شيء فقال لا ادري فقيل له الا تستحيي من قولك لا ادري وانت
فقيه اهل العراق فقال لكن الملائكة لم تستحي حين قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا وقال بعض
اهل العلم تعلم لا ادري فانك ان قلت لا ادري علموك حتى تدري وان قلت ادري سالوك
حتى لا تدري وقال عقبة بن مسلم صحبت ابن عمر اربعة وثلاثين شهرا فكان كثيرا ما يسال
فيقول لا ادري وكان سعيد بن المسيب لا يكاد يفتي فتيا ولا يقول شيئا الا قال اللهم سلمني
وسلم مني وسئل الشافعي رحمه الله عن مسالة فسكت فقيل له الا تجيب فقال حتى ادري الفضل
في سكوتي او في جوابي وقال ابن ابي ليلى ادركت مائة وعشرين من الانصار من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسال احدهم عن المسالة فيردها الى هذا وهذا الى هذا حتى ترجع الى الاول وما
منهم من احد يحدث بحديث او يسال عن شيء الا ود ان اخاه كفاه وقال ابو الحسين الاسدي
ان احدهم ليفتي في المسالة لو وردت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجمع لها اهل بدر وسئل القاسم
بن محمد عن شيء فقال اني لا احسنه فقال له السائل اني جئت اليك لا اعرف غيرك فقال له
القاسم لا تنظر الى طول لحيتي وكثرة الناس حولي والله ما احسنه فقال شيخ من قريش جالس
الى جنبه يا ابن اخي الزمها فوالله ما رايتك في مجلس انبل منك اليوم فقال القاسم والله لان
يقطع لساني احب الي ان اتكلم بما لا علم لي به وكتب سلمان الى ابي الدرداء رضي الله عنهما وكان
بينهما مواخاة بلغني انك قعدت طبيبا فاحذر ان تكون متطببا او تقتل مسلما فكان ربما جاءه
الخصمان فيحكم بينهما ثم يقول ردوهما الي متطبب والله اعيدا علي قصتكما

الفائدة الرابعة والثلاثون اذا نزلت بالعامي نازلة وهو في مكان لا يجد من يساله عن حكمها ففيه
طريقان للناس احدهما ان له حكم ما قبل الشرع على الخلاف في الحظر والاباحة والوقف لان
عدم المرشد في حقه بمنزلة عدم المرشد بالنسبة الى الامة والطريقة الثانية انه يخرج على الخلاف في

Copyright © King Saud University